كلاكيت

■ علاء المفرجي

أيقونة بالأبيض والأسود

صورة بالأبيض والأسود لأيقونة السينما وأسطورتها ، يختارها مهرجان "كان" السينمائي الـ٦٢ الذي انطلق أمس في احد أهم أعراس السينما على الإطلاق.
في الذكرى الخمسين لرحيلها، يختار المهرجان السينمائي الأعرق مونرو، جرياً على تقليد اعتمده منذ أربع دورات بدأه بمونيكا فيني، مروراً بنجمة السينما الفرنسية بينوش والأميركية دانوي.
يوم كان مجد السينما ينهض على بريق النجومية.. ويوم كان النجم صناعة، يهدر من أجله الطائل من الأموال، سطعت نجومية مارين مونرو.. التي لم تكن نجماً تقليدياً في سماء السينما ، بل نجم متفرد يرى فيه النجوم نجماً... رمز الجمال، ونموذج لما يمكن أن يصنعه الحرمان.. عندما عشقت اختارت أن يكون العشيق الرجل الأقوى في العالم (كيندي) ، وعندما اختارت أن تتزوج ، اختارت موهبة كبرى في الكتابة (ميلر)... استخدمها أهم المخابرات في العالم.. فكان جانب من سيرتها مؤامرات وصفقات، وألغازاً لم تحل حتى اللحظة..
فضلاً عن خمسينية رحيلها.. فكان الموسم السينمائي المنصرم حافلاً باستذكار مونرو.. فالأشهر الأخيرة من العام الماضي شهدت عرض فيلم (أسبوع من مونرو) سايمون كوريتز الذي يتناول جانباً من حياتها في رحلتها إلى بريطانيا لتصوير فيلمها (الأميرة وفتاة الاستعراض) الذي شاركها في بطولته السير لورنس أوليفيه، وهو عن مذكرات كولين كلارك الذي عمل مساعداً لمخرج هذا الفيلم.. وقبل أيام أيضاً أعلن استعداد النجمة نعومي واتس تجسيد شخصية مونرو في فيلم أميركي، يحمل عنوان (الشقراء) وهو كتاب للأميركي جويس كارول.. مونرو ليست الشيء الوحيد الذي يميز مهرجان هذا العام، فالشيء الآخر، هو الحضور العربي الذي لم يعد في السنوات الخمس الأخيرة يكتفي بامتياز المشاركة في تظاهرة سينمائية كبرى بحجم "كان".. بل هو حضور لتأكيد الانطلاقة الجديدة للسينما العربية على أيدي شبابها.. خاصة مع المتغير السياسي الكبير الذي اجتاح امة العرب في العامين الماضيين.
أسماء لها صولات في المهرجانات الدولية ومواهب لا تخطئها العين تحط على شواطئ الريفيرا، عسى أن تحظى بالخلود المرتجى.. فالفلسطيني إيليا سليمان الذي سبق له أن خطف تحكيمية هذا المهرجان قبل أعوام "بيده الإلهية" من بين أسماء مهمة، والجزائري مرزاق علواش ، والمصري يسري نصر الله.. مخرجون كان لهم سبق الانتقال بالسينما العربية لمرحلة جديدة.. مخرجون كسروا الصورة النمطية للسينما العربية.. ربما سيكون لهم قول في هذا المهرجان..
ومع انتهاء أيام المهرجان سيكون كما في كل دورة جديد يفاجئنا.. أو حدث غير منتظر.

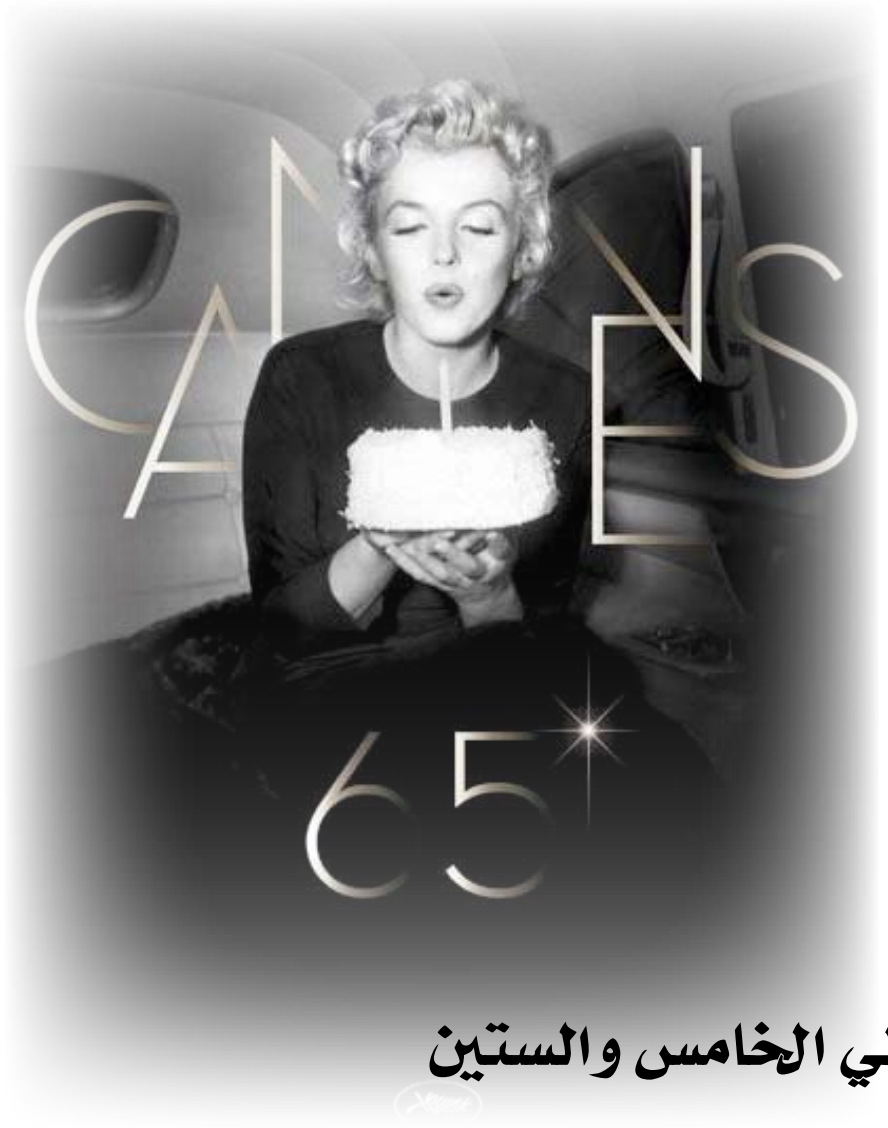

قبل ثلاثة أعوام كان بوستر المهرجان يتزيّن بصورة بديعة للنجمة الإيطالية مونيكا فيتّي، وقبل عامين كان الدور لحسناء السينما الفرنسية جولييت بينوش التي فازت في نفس السنة بجائزة أفضل ممثلة عن دورها في فيلم "نسخة طبق الأصل" من إخراج الإيراني عباس ياروستمي، وفي العام الماضي كان الدور للنجمة الأمريكية فاي دانواي، ولم يكن لمهرجان "كان" السينمائي الدولي إلاّ أن يكمل رباعي الجمال هذا، اليوم، بمارلين مونرو، أربع نجمات نجمات،

"كان"/ جنوب فرنسا/ عرفان رشيد

(ماي) في مهرجان "كان" السينمائي الدولي الخامس والستين

استعارة جمال الماضي لاستشراف مستقبل جميل للسينما

أربع صور لجمال تقاطع مع البراعة الفنية اختارها مدير المهرجان تييري فريمو كهوية لمهرجانه عبر ألوان اليوم التي ترسمها بينوش بفرشاتها وأبيض – أسود ماض يواصل معاصرته رغم غياب مبدعيه ورغم حيف الزمان على بعض منهن.
وفيما كانت مونيكا فيتّي تحدّق في المجهول من خلال لقطة لميكيل أنجيلو أنتونيوني في فيلم "المغامرة"، وكانت جولييت بينوش تنظر عبر ضربات فرشاتها، فقد كانت نظرة فاي دانواي صوب الأرض تُخفي كل الغموض والترقّب، وها هو حبور مونرو في هذه السنة وهي تُطفئ شمعة موقدة على كعكة احتفال بعيد ميلاد عزيز حتى لكأنك تستمع إليها وه ي تغني بغنج:
happy birthday Mr. ... "
"....Festival
التلميح إلى أغنية مونرو الشهيرة في عيد ميلاد الرئيس الأمريكي الراحل جون كينيدي
"...Happy birthday Mr. President
ليس لي، بل وردت في متابعة لزميل إيطالي في صحيفة لا ريبيبليكا اليومية الإيطالية، أشير إليه احتراماً لحقوق المؤلف وللأمانة المهنيّة.
شمعة مُضاءة تختزل ست وخمسين سنة، وهي، مارلين مونرو، توشك على إطفائها إيذاناً ببدء الاحتفال بكرنفال السينما الأشهر والأضخم والأكبر في العالم على الإطلاق.
واليوم، وقد انطلق المهرجان فإن حيوات الآلاف ستتلاقى، سواء على شاشات المهرجان أو على جنْبي شارع الكروازيت وفي طرق المدينة القديمة التي تتحول لأسبوعين إلى عروس تحتضن القادمين إليها من أصقاع الأرض مأخوذين بعظمة الصورة وقدرتها على خلق مشاعر ولحظات فرح وحزن في آن.
من زار المدينة الساحلية الجميلة خارج فترة انعقاد المهرجان (وأنا أتيحت لي هذه الفرصة في مناسبات أخرى)، أو من يصلها قبل انطلاق المهرجان، يلمس في الحال الفارق بين المدينة دونما مهرجان، وهي حين تغرق في لُجة العرس السينمائي. عالمان مختلفان. الأول، (دون المهرجان) جميل، منظم، نظيف وعقلاني ينام ما قبل منتصف الليل، أو بعده بقليل، أما الآخر فهو مجنون، مَرِحٌ، حيوي لا يعرف النوم طريقاً إلى جفنيه. الأول يبدو عجوزاً جاوز السبعين، أمّا الثاني فهو يافع دبّت في عروقه الرجولة تواً، وستنفجر تلك العروق إنْ لم يُطلق لحيويتها العنان. هي كذلك، المدينة لأسبوعين، تُجبر القادم إليها على الاتسّاق مع إيقاعها اليافع الجذل، بصرف النظر عن الأرقام التي تُثبّت في البطاقة الشخصية كم حولاً عاش، ذلك القادم، حتى الآن. كيف لا ومادة الجَذْل والجَذَل هي السينما. ذلك هو مهرجان "كان" السينمائي الدولي.
وتبدو هذه الذكرى الخامسة والستين من المهرجان حيّة ومحبوبة إلى قسم كبير من الفرنسيين، لأنه تزامن واستُبق بأربع وعشرين ساعة تسنّم الرئيس الفرنسي الجديد (الاشتراكي) فرانسوا هولاند، مقاليد الحكم في الآليزيه خلفاً للرئيس السابق نيكولا ساركوزي، وبدت الاحتفالات بالتنصيب وكأنها تتقطر رغبة في التغيير والتحريك والانتقال إلى مرحلة أخرى قد تنعم فيها السينما، كغيرها من حقول الثقافة، بزخم أكبر، لما عُرف عن الاشتراكيين الفرنسيين ولههم بالثقافة ورغبتهم في تدعيمها.
مسابقة رسمية ونظرة ما وكلاسيكيات وزوايا للأفكار والأفلام القصيرة الأولى، تتلاقى كلها مع سوق لا يتوقّف عن ضخ الملايين من الصور والمئات من الانجازات. ويتقاطع كل ذلك مع "الكينزين – نصف شهر المخرجين، (أو خمسة عشر المخرجين، كما حلا للزميل إبراهيم العريس تكنية هذا البرنامج العريق)، ذلك البرنامج الرائع الذي تحوّل عبر سني عمره إلى مختبر رائع، أراح سلاح التّضاد مع البرنامج الرسمي، ليُخرّج كل عام دفعة من الأسماء التي ستُرصّع سماء سينما الغد، بالضبط كما فعل "الكينزين" منذ ميلاده في عام ١٩٦٨. (ستكون لنا جولة خاصة في برنامج الكينزين في الأيام المقبلة).

سعفة بقلب كبير

سعفة مهرجان "كان" خليط بين سعف النخل وغصن الزيتون، وهي ذهبية يستكين في قاعدتها قلب كبير بسعة عالم هي السينما نفسها. هذه السعفة أعادت دار المجوهرات شوبار في جينيف، تصميمها وتُنفّذها كل عام. إنها الثمرة المرتجاة التي يسعى إليها اثنان وعشرون من كبار المخرجين الذين حملوا أعمالهم إلى المهرجان، بينهم من نال السعفة في السنين السابقة كالبريطاني كين لوش والنمساوي مايكل هانيكة والروماني كريستيان مونجو، ومنهم من يسعى لضمّ التماعة تلك السعفة الذهبية إلى مصادر الضياء في منزله أو في مكتبه. ليست تلك السعفة كغيرها من الأشياء، هي أكثر مضاءً من أي مصدر ضوء وأعلى من شهادة تعليم عالية. إنها قفزة إلى الأعلى تقاوم قانون الجاذبية تفتح آفاقاً رحبة وهي مفتاح لا تقف في وجهه أعسر البوابات.

عرب حاضرون

وإذا كانت الدورة السابقة من المهرجان حاولت الاحتفاء بما سُمّي بـ"الربيع العربي" من خلال استضافة أعمال لمخرجين مصريين وعملاً للمخرج الوثائقي التونسي مراد بن الشيخ "لا خوف بعد اليوم"، ورغم استضافتها لشريط المصري يُسري نصر الله "بعد الموقعة" الذي تدور أحداثه في ميدان التحرير ما بعد هجوم "البلطجية" على ظهور الجمال والجياد على شباب الميدان، فقد حرصت إدارة المهرجان في هذه السنة على تجنّب الانغماس في الرمال العربية المتحرّكة التي لا يعلم أحد بما تُخفيه، ولم تُسيّس اختياراتها كما فعلت العام الماضي حين اعتبرت نفسها سبّاقة في فتح الباب (الغربي) أمام المُتغيّر الذي كان يزحف مثل تسونامي يُجهَل تماماً أين ستستقر أمواجه العاتية والعاصفة.
وإلى جانب يسري نصر الله ثمة شريط الجزائري مرزاق علواش "التائب" الذي يتحدّث عن شاب أصولي يقرر العودة إلى الحياة الطبيعية ويهجر عالم التشدّد. وبعيداً عن العالم العربي، لكن ليس منفصلاً عن يومياته وأزماته ثمة يوم واحد من "سبعة أيام في هافانا" يسرده الفلسطيني إيليا سليمان الذي يعود إلى "كان" بعد ثلاث سنوات من تقديمه "ما تبقى لنا" في المسابقة الرسمية للمهرجان. ويُعرض في برنامج مسابقة الأفلام القصيرة شريط "فلسطين صندوق الانتظار للبرتقال" للمخرج السوري بسّام شيخيص، فيما تحضر المخرجة الفلسطينية المبدعة مي مصري بمشروع فيلم "٣٠٠٠ ليلة" في مختبر المشاريع في برنامج سينيفونداتسيون، يرافقها المخرج الجزائري مالك بن إسماعيل بمشروع يحمل عنوان "أوديسيّات".
وثمة حضور عربي، وردي، في لجان تحكيم المهرجان، فقد اختار تييري فريمو الممثلة الفلسطينية هيام عباس بعضوية لجنة التحكيم الدولية التي يترأسها المخرج والممثل الإيطالي الكبير نانّي موريتّي، فيما اختيرت الممثلة المغربية الشابة ليلى بختي لعضوية مسابقة برنامج "نظرة ما" التي سيترأسها النجم البريطاني تيم روث.

(الأحفاد) من الرواية إلى الفيلم

كاوي هارت هيمنغز×

ترجمة: نجاح الجبيلي

كانت "الأحفاد" هي أول رواية منشورة لي. كتبتها في الثامنة والعشرين بينما كنت أعيش في سان فرانسيسكو وأخصص كامل وقتي كأم. وكانت الرواية الثانية التي حاولت كتابتها. ولم تظهر الأولى معها؛ كان ثمة يأس بعد ذلك وكنت أحتاج إلى أن أعرف إن كان بإمكاني أن أكملها. رجعت إلى شخصية ما زالت حاضرة في ذهني من قصة قصيرة مبكرة لي وبعد أن قضيت ساعتين باليوم في كتابتها بينما كانت ابنتي التي عمرها سنة واحدة تنام القيلولة.
كان لديّ وكيل في لندن أرسل بمخطوطاتي إلى عدة مخرجين وضعوها في ضمن "الاختيار" كي يشتروا الحقوق لصنع فيلم منها؛ عادة ما يستمر "الاختيار" لمدة سنتين حتى يصل إلى النقطة التي يستطيعون فيها أن يحتفظوا أو يجددوا أو يسمحوا بها تماماً أو يشتروها.
قبل أن تطرق روايتي مخازن الكتب "اختارها" المنتج وكاتب السيناريو الكسندر باين (الذي أخرج أفلاما مثل "طرق جانبية" و"عن شميت")
في أحد الأيام اتصل بي باين وقال:" أريد أن تكون روايتك مشروعي القادم". في ذلك الحين كنا وعائلتي انتقلنا إلى هاواي وطار هو هناك الأسبوع التالي، إذ التقينا في فندق قريب بمحلتي كيلوا. وصل باين مع مصمم الديكور وكنت في الواقع أشعر بالرعب في البداية لكنه كانت لديه تلك الطريقة المريحة وغير الرسمية في الحديث فجعلني أشعر بالراحة. في تلك الليلة كانت عمتي تحتفل بعيد ميلادها في البيت فدعوتهم. قمنا في اليوم التالي بجولة بالسيارة حول المنطقة وأطلع المخرج على الأماكن التي كنت أفكر بها حين كتبت الكتاب.
التقى باين بعائلتي بأكملها وكلهم انتهوا إلى أن يكونوا في الفيلم. كنت في موقع التصوير طوال الوقت وحتى أن شاركت بدور قصير جدا (كاميو) في الفيلم بنفسي. تقريبا كل سطر من الحوار كان من الرواية وكل مشهد والموسيقى التي أشرت لها والملابس التي لبسوها والأماكن التي ذهبوا إليها. كانت عملية شاملة. كنت غير مالكة للقصة حصرياً لأني أثق بباين لكني عرفت أنه بين يدي الشخص الخطأ يمكن أن تكون الرواية مليودرامية على نحو مريع.
ما زلت أعد نفسي كاتبة مكافحة. "الأحفاد" رواية أنجزتها من قبل. والآن أنا أكافح مع روايتي القادمة وفي البيت مع طفلي الثاني الآن. كانت ثمة منافع، وبالأخص أن كتابي الآن يقرأ ولم يحدث ذلك من قبل. وتتم مراجعته في كل أنحاء أميركا حين نشر لأول مرة لكن ذلك ليس بالضرورة أن يترجم إلى القراء. الآن ثمة قراء يرسلون الرسائل الالكترونية قائلين:" نحب روايتك لم نسمع بها إلى شاهدنا الفيلم". شيء عظيم أنها حصلت على فرصة ثانية.

× كاتبة أمريكية ولدت ونشأت في هاواي. وقد أعدت روايتها الأولى "الأحفاد" إلى السينما بفيلم بالعنوان نفسه أخرجه "الكسندر باين" ورشح للأوسكار عام ٢٠١١ من بطولة جورج كلوني. كما نشرت سابقاً مجموعة قصصية بعنوان "بيت اللصوص".

الإسقاط الثقافي والإيديولوجي على الفيلم السينمائي

كاظم مرشد السلوم

٢-٣

أما المخرج "شين بن" فيقص في فيلمه حكاية رجل عجوز لا شغل له إلا الاستحمام وحلاقة ذقنه والتسوق اليومي، فهو يعيش حياة رتيبة متكررة، ويعتني باستمرار بملابس زوجته الميتة، حيث يختار كل يوم فستان من فساتينها ليضعها على السرير، وفي شرفة بيته تقبع زهرية تحوي أزهاراً ذابلة، وفيما هو منشغل بعمله اليومي الرتيب يعرض التلفاز صور انهيار برجي التجارة إلا انه لا يشعر بذلك، ولكن وعلى حين غرة تدخل أشعة الشمس لتضيء بيته وتستعيد الأزهار نضارتها فيدخل في نوبة بكاء كمن يكتشف تواً موت زوجته .
نحى "شين بن" منحى الاستخدام الرمزي فلم تكن الولايات المتحدة غير تلك الزوجة الميتة منذ زمن دون أن يشعر أهلها بموتها، وهم منشغلون بكماليات الحياة، وان التجارة وتنامي الثروة يحجبان النور عن الحياة الأمريكية وكأنه أراد القول بأن الأمريكيين كانوا بحاجة إلى هذه الصدمة لاكتشاف ذلك للخروج من الحالة الأشبه بالطقوسية .
اعتمد المخرج على تصوير لقطات تعبر عن أيقونة مفردات الحياة الأمريكية من خلال حركة الكاميرا التي أراد لها في الأحيان العمل وفقا لما هو متعارف عليه في الأفلام التسجيلية، حيث الاهتزازات المرافقة للعجوز أثناء تسوقه ليؤكد هذا المعنى ويعممه على واقع الحياة الأمريكية وأكد ذلك أيضا بلقطات كبيرة على وجه العجوز وعلى مخلفاته التي تتراوح بين شفرات الحلاقة ومواد التنظيف كما أكد على الأيقونة المقابلة (زهرية الورد الذابل)، كما اعتمد على حركة أسبغت جمالا على العرض من حركتها الرافعة وتنويعها بفعل ذلك أحجام القطات المنسابة برشاقة.
ما قدّمه المخرج المكسيكي غونز اليز انرتيو هو فيلم يستعصي على التجنيس، فهو ليس وثائقيا بالمعنى الأكاديمي للفيلم الوثائقي، كونه لم يقتصر على التسجيل كما انه لم يعمد إلى إعادة بناء للوثيقة، كما انه ليس فيلما روائيا لأنه لم يتضمن حكاية بالمعنى التقليدي للحكاية، فقد أوغل كثيرا بالترميز، إذ عمد إلى إظهار لقطة لبرجي التجارة عند اصطدام الطائرة الأولى ثم يظهر الظلام على الشاشة، وبعد دقائق تظهر الطائرة الثانية، وهي تصطدم بالبرجين وتغط الشاشة ثانية في الظلام ولا نسمع شيئاً سوى أصوات الاستغاثة ، ثم يظهر على الشاشة شخص وهو يسقط من الطوابق العليا ثم يعود الظلام ثالثة ورابعة، وينتهي الفيلم بظهور تساؤل باللغة العربية، مفاده هل أن دين الله يأمر بذلك .
الفيلم فقير من الناحية الفنية وحتى الدلالية ولا يتناسب مع مكانة المخرج غونزاليز انريتو الذي اخرج عدداً من الأفلام المهمة والكبيرة كفيلم "بابل" الذي حضي بإعجاب النقاد والأكاديميين والمهتمين، فلا حركة كاميرا ولا رؤية فنية واضحة بل اعتمد على الرؤية الإيديولوجية المنحازة التي تعاطت مع الحدث على انه حادثة ليس لها أي جذور ولم يكلف نفسه عناء البحث في الدوافع أو المسببات كما انه لم يتناول الموضوع برؤية فلسفية كما فعل كلود ليلوتش أو شين بن.
يوسف شاهين حاول أن يقدم رؤية تبريرية من خلال تجسيد شخصية جندي أمريكي قتل في بيروت عام ١٩٨٣، ويدور حوار فلسفي بين المخرج يوسف شاهين الذي جسد دوره الممثل نور الشريف، وبين روح الجندي الأمريكي، يحاول شاهين إقناع الجندي أن هذه الجريمة تشابه إلى حد بعيد جرائم إسرائيل التي تدعمها الولايات المتحدة، لذلك نراه يتحدث مع الجندي بغضب ، يبتدئ الفيلم بمنع الشرطة الأمريكية لشاهين من تصوير برجي التجارة قبل انهيارهما، وتتوالى أحداث الفيلم، فيقود الجندي الأمريكي الى بيت الاستشهاديين الفلسطينيين ليتعرف على دوافع الاستشهاد، ويبرر لها بلقطات تسجيلية عن الجرافات الإسرائيلية وهي تهدم بيوت الفلسطينيين وتعاملهم بوحشية هم ومن معهم من الذين يساندونهم، المخرج يوسف شاهين قدم عملا مدروسا من الناحية الفنية مستفيدا من الإمكانات التي تقدمها الخدع السينمائية والمونتاج في اختزال المسافة في سير الجندي للقاء شاهين، وكذلك عندما يلعب معه الكرة الطائرة حيث يراه المخرج ولا يراه احد من الحاضرين لإكمال الجو العام الذي يتناسب مع التعامل مع روح معنوية وليست مادية، شاهين أراد أن يقول إن العنف لا يجلب سوى العنف لمن يقوم به ولمن يدعمه كذلك .
المخرجة" سميرة مخملباف" تنظر إلى الحدث من خلال عيون أطفال أفغان يعيشون مع ذويهم في مخيم الأفغان في إيران ، والحكاية عن معلمة شابة تحاول إخبار الأطفال بأن حدثا مهما ربما سيغير وجه العالم قد وقع في مدينة بعيدة جدا اسمها نيويورك، وان الطائرات قد اخترقت البرجين لكن الأطفال بعفويتهم المحببة يتلقون الخبر بكثير من السخرية والضحك الطفولي كونهم ببساطة لا يعرفون معنى البرج أو ناطحة السحاب فتضطر إلى محاولة تقريب الصورة بان تصور لهم مدخنة احد معامل الطابوق من الأسفل وكأنه بما يشبه البرج في محاولة لتقريب الصورة لدى الأطفال.
رؤية مخملباف ترتكز على إدانة الولايات المتحدة التي ساهمت بشكل فعال في تشريد العوائل والأطفال الأفغان كما تدينها أيضاً بتهمة الإبقاء على الجهل في البلدان الفقيرة والصغيرة.